

الدرس التاسع: علاقة اللفظ بالمعنى: 3-التضاد(الأضداد)

تمهيد:

سبق أن عرفنا أنّ العرب تطلق الاسمين على المسمّى الواحد؛ وذلك الترادف، كما تطلق الاسم على المسمّى يشاركه فيه مسمّيان أو مجموعة مسمّيات؛ وذلك الاشتراك اللفظي، وقد تناولنا كل الظاهرتين بالدراسة. ويبدو أنّ العرب لم تكتف بما سبق بل تجاوزت ذلك إلى إطلاق الاسم الواحد على المعنى وضده، وتلك الأضداد.

1-تعريف الأضداد:

قال ابن فارس(395هـ) «من سنن العرب في الأسماء أن يسمّوا المتضادين باسم واحد نحو الجون للأسود والجون للأبيض» وأكّد قوله في باب (أجناس الكلام في الاتفاق والافتراق) حين قال: «ومنه اتفاق اللفظ وتضادّ المعنى كالظنّ». وقيل: «هو أن يطلق اللفظ على المعنى وضده»

2مؤلفات في الأضداد:

يزخر التراث العربي بمؤلفات ثمينة في الأضداد بعضها وصل إلينا، وبعضها الآخر لم تصلنا إلا عناوينه من أشهر ما وصلنا:

-الأضداد لقطرب(206هـ)

-الأضداد للأصمعي(216هـ)

-الأضداد لابن السكّيت(244هـ)

-الأضداد لأبي حاتم السجستاني(255هـ)

-الأضداد لابن الأنباري (328هـ)

-الأضداد في كلام العرب لأبي الطيّب اللغوي(351هـ)

-الأضداد للصاغاني(650هـ)

3-الخلاف في وقوع الأضداد:

لقد اختلف العلماء في وقوع الأضداد على غرار اختلافهم في الترادف والاشتراك اللفظي بين مثبت ومنكر،

وبيانه التالي

أ-المثبتون: وهؤلاء صنفان؛ واحد مثبت موسّع؛ اعتبر الأضداد من مألوف القوانين اللغوية، والمواضع الاصطلاحية حجّتهم في ذلك على غرار الذي قيل في إثبات الاشتراك اللفظي-أنّ الألفاظ محدودة خلافا للمعاني، فكان لزاما إطلاق اللفظ على المعنى وغيره، وعليه وضده لإحداث توازن بين الألفاظ والمعاني. من المثبتين الموسّعين: الأصمعي، وأبو عبيدة، وابن السكّيت، وقطرب، وابن الأنباري، وابن فارس وغيرهم. وللإشارة ثمة

فريق آخر يقرّ بوجود الأضداد في العربية إلا أنّه يعتبرها منقصة للعرب وهؤلاء هم أهل البدع والزيغ والازدراء بالعرب من الشعوبيين وغيرهم.

ب- المنكرون: وهؤلاء هم منكرو الترادف والاشتراك باعتبار الأضداد نوعاً من الاشتراك اللفظي مع خصوصية تضادّ المعنيين لا مجرد اختلافهما، من هؤلاء ابن درستويه الذي وضع مصنفاً في إنكارها، وثعلب وغيرهما. حجّتهم فيما ذهبوا إليه من إنكار لوقوع الأضداد في العربية أنّ إطلاق اللفظ على المعنى وضده يؤدّي إلى اللبس والغموض.

وللإشارة فإنّه قد ظهر فريق وسطي؛ يقبل بالأضداد لكن يضيّق من حيّز وقوعها معترضاً على كثير من الأضداد التي يمكن تأويلها على وجه يخرجها من الأضداد كإطلاق السليم على الملدوغ تفاؤلاً وتبعهم في ذلك بعض المحدثين منهم علي عبد الواحد وافي الذي سرد مجموعة من الأمثلة تبع القدماء في إنكار كونها من الأضداد، وإن لم يكن منكراً للظاهرة ككلّ. ولا أدري لم أخرجوها إن صارت دالة على المعنيين المتضادين واشتهرت بين العرب. بل إنّ الأسباب النفسية كما الشأن هنا- من أسباب حدوث الأضداد إضافة إلى غيرها من الأسباب التي ذكرناها في وقوع الاشتراك اللفظي.

4- أمثلة للأضداد:

أ- من كتاب الأضداد لابن الأنباري:

الظنّ للشكّ واليقين.

المولّى من الأضداد؛ فالمولّى المنعم المعتق، والمولّى المنعم عليه المعتق.

الصّريم من الأضداد؛ يقال لليل صريم، وللنّهار صريم؛ لأنّ كلّ واحد منهما يتصرّم من صاحبه.

وأنكره بعضهم؛ لاتفاق المعنى كونه الخروج من شيء إلى شيء

ب- من كتاب الأضداد للأصمعي:

الجلل العظيم والجلل الهين.

الثّاهل للريّان الذي شرب حتى روي، والثّاهل للعطشان.

الصّارخ للمغيث والمستغيث.

ج- من كتاب الأضداد لابن السّكيت:

قسط جار، وقسط عدل وأقسط بالألف عدل لا غير.

وراء خلف ووراء قدّام.

أسرّ، يقال: أسررت الشيء كتمته، وأسررته أظهرته.

